

## من عندما واخواتها

### عندما واخواتها

عندما أحببتك من بعيدٍ  
جُنَّ بائعُ الوردِ

عندما أحببتك عن قريبٍ  
ظننتُ أنّي مقلٌّ في حبِّك

لأنَّ حبَّك

لا يُبكي إلا من نشوةٍ

ويضحك

من بكاء العاشقين

### الى ميم

صورتك والجدار أمامي

كلَّ صباحٍ

تسألني إن ما زلت حياً

وأسألها إن رأيت حلماً

في منامي

تتسدلُ خواتمُ ليلاكِ

على وجهي  
باصابعي  
تطفئين القمر

## صباح

نهض الله باكراً  
ليشعلَ الشمسَ فوق نافذتكِ  
أعطيته منديلِكِ ليمسح جبينه  
سألني  
ما هذا العطر  
قلتُ أنفاسها يا ربَّ  
قال الله  
سبحان الله

## أحبه ولكن

قولوا لذاك الرجل إنني احبه  
أخبروه  
أوقفوه في مجرى الرياح الأربع  
فهو تائه  
أو لعلّه فاقد صوابه  
فتشوا الحاناتِ الرخيصة

مرافئ القراصنة  
قطارات المسفرين  
اينما وجدتموه  
تحت الجسور أو فوق الروابي  
اخبروه  
علّ وجيب صدغيه  
يهدأ في دمي  
وينأى حرّ أشواقه  
عن فمي  
اخبروه ان قلبه  
في يدي  
عصفور لا يطير

## من خمسة

### شقائق النسيان

على الرصيف مرة أخرى بانتظار المعجزة.

يعبر جنود مأذونون. يجدد القادة دم الحرب بدم بارد. تعبر غايات المدينة. يتبادلن والجنود شقائق النسيان . يعبر قديس حاضناً بجعة جريحة. تسقط قطرة من دمها على جبيني. أصحو وأهرع الى البحر شاتماً مَنْ يزلجون للسنونو السابح كالنيزك، للزغاليل فاتحة المناقير نحو الملكوت، للدوريّ ناصب شوادر الوهم، للهدهد النادر، لقبرّات القلب الوحيدة، ليمامة النهرين، للمطوق الطيفي. ينقرون الدفوف. يرفعون الكؤوس نخب حراس الفلك. وقبل طلوع الفجر خرجوا الى صيد البجع العابر كغيمٍ مدرّج.

كلا

انا شاعر شعبه يصيد في الصباح ما أزجله مدحاً طوال الليل.

### رسالتان إلى رفيق

لم التحقت يا أحمق! أما رأيت ما فعلوا بالجنود الأغرار في المعسكرات الموحلة ؟ ثلاث عشيقات في باب خيمتك ولا تجرؤ لأنهم حلقوا شعرك وأركعوا جبينك على الحصى. رُح! أمكتوب عليك أن تموت من أجل أمة ماتت قبل ولادتك!

قل لي بربك كيف لا تنفجر. كيف تكدح في النفط كفتيلٍ جاهز للشعلة. كيف لا تصهل كحصان يختنق. كيف لا تتن؟ كلما هاتفتك تقول انا بخير! وأسمعك تقول امرأتي حامل بغريبي الثالث وأنا بعيد. إفهمني. أرجوك. لا حلال في هذا الحرام الشاسع سوى الغنيمة فانهب مغاراتهم ما ملكت يداك.

## بساط القفز

يقفز أربعة صبيان كفقاعات الزبد فوق بساط القفز . يقول واحد أنا غطست في البحر مع أبي، وجدنا جزمة فيها قدم تمثال، ويهبط بقفاه على البساط. يقول آخر أنا تبعت أختي والشرطي الوسيم إلى الغابة ووضعت سحلية في جيب سرواله، وهبط بقفاه فوق البساط. صاح الثالث وأين كان السروال؟ وهبط على بطنه ضاحكاً، فضحكوا، كلهم عدا الرابع الذي صادر الشرطي الوسيم دراجته وخوذة السلامة.

## من واحد من هؤلاء

### البغي والغجري

وجدتك، فمك على فم حصانك الهالك وأنا مسرعة من مدينة مسرعة نحوي ولم يبق في جسدي مدد.  
من أعقاب البنادق وحجارة الحصون بنينا موقداً وشوينا الحمام الزاجل حامل رسائل الحرب.  
بها بدأنا النار ورحنا نرقص الخرائب بالغناء.  
ما أصحاك متكئاً على موجي. ما أشره صيامك وأنت تأكلني. حيثما الرغبة لك وصال .  
وصيفات الجنة تحب ان تغويك.  
ودّعتك على عتبة براها الرحيل والرجوع. مشيت بيدي ممشوقة إلى فم مشتعل ويد تتأرجح  
كزنبقة. ياقة معطفك جناحان قبل الفجر بشعاع.

عيناك عليك ألا تذهب، ألا تبقى، ألا تنام، ألا تصحو، ألا يعانقك سواي.

لا تقل كلاماً وأنت لي، أنت لغة بلا كلام. تعال اجلس على حافتي، كل من فمي،  
خالطني، مزّن أصابعي على أوتارك.  
أستطيع بركاناً ولا ومضة من نارك أيها الوغد العسلي. تفعل بي كل هذا كي أحبك وحدك  
مهما ناومت سواك.  
تقول إن الفقر غمّك! أنا الفقر أمي! خسرتُ في الورق والخيل. تلقيتُ لكمة في كل عين  
لأنك مسافر في الشتاء.  
تنسى جواربك في ثناياي، ويبقى لي منك تمثال مكسور وريشة طائر أجرف بها كالثلج غيابك.  
من غيرك يترك امرأة في الشتاء...

### السهر في النهار

حين أكون عاشقاً ألهو  
وحين لا أكون أبدو عاشقاً  
بعينين كئيبتين  
وأسهر كثيراً في النهار  
يشرد نومي  
أسرح في الحدائق حائراً  
كيف تدور الأرض وأنتِ  
بلا ذراعي حولك  
بلا صورتني قرب السرير؟

فتحت فمي لأبوح –

لكنك وضعت يدك فوق عيني:

– هس! أفصح ما فيك لهائك

## في الضجر

نعبئ الوقت في الإبر ونسحق النمل الطائر ونحرك القهوة باتجاه عقارب الساعة وبالعكس  
ونسلم الأخبار بأذانٍ خاوية ونلوي أعناقنا الى الجهتين على مهل، ونأكل لماماً ونشرب أقل  
ونتتنفس نصف الهواء ونجيب على ما لا مفرّ منه الى ان يطل علينا الموت ويخبرنا كيف  
خلق الضجر آدم وحواء.

## من الكتاب الثالث

### أعجوبة الندى

عند إقفال الأبواب الحديدية الكبيرة وهجوم الشرطة مع كلابهم وهرواتهم للبحث عني، لا  
شيء يتحرك.  
الهواء بالذات لا ينبس ببنت شفة. لعله كالبحر لن يحصل على موطيء قدم في رتل  
البضائع الرخيصة.  
ابحثوا عني!  
فتشوا القطار، أنا فيه أراقبكم، أكاد أفتشكم، وأخاف أن تسحبوني والكواكب تحيك سوء  
الطالع حول برجتي.  
وأقلق، أقلق كثيراً ألا تحاصروني إلا وأنا في القمة حين  
ينهمر الندى كأنه ينمو  
ولا شيء يتحرك

## تعال

إلى وديع سعادة

تناديك المدينة المشعة في المساء فتمضي الى الوليمة وأنت أعزل حتى من فمٍ.  
توزع عينيك مناشير اعتراض على السابلة وتمور في رأسك كلمات بلا حروف.

حزلك نصل ليس وردة

تعال. قف في وجه نفسك. برغم ارتعادك، عليك ان تتآخى مع الوحدة. لا تقل انك آتٍ، إن

الصحراء عمرك، إن مرآتك سوداء، إنك اجتزت دغل التماسيح ورميت ذهبك في مياه

النوافير لعل الحب يهب عليك من ثنايا الرصيف.

تعال كعصفور لا يهز الغصن بأثقال المسافة

دع النوم يدب في الحصى من وقع خطاك

ودع المطر

يروى ما تبقى في حقائبك.

## الغريق والخشبة

تشبث الغريق بخشبةٍ وجذف بفرحٍ خالعاً جلده عليها

ولمّا بلغ اليابسة هرول وهي تصيح خذني! جلدك انا

وانت يداي!

## من 26 قصيدة

كيف يا حبي

كيف اتبع شراع السواقي

قبل حلولك في الماء

كيف ينشد الأطفال تحت السرو

كيف يحين موعد الظلال

تأتي شهقة التوحد

يا حبي

كيف يفتش الأولاد غابة

ينقبون في ورق النبات

وفرو الحجارة

كيف يسهر الفلكي

وحارس المنارة

والمقامر الوحيد

كيف يدرك الراعي شفاه النبع

يتلّون العمر بالذهول

يستعيد البركان

أزهار السفح

يا حبي

إن كان لا بدّ

إن كان لا بدّ من قول شيء

ولا شيء للقول

أقول أحبكِ

إن كان لا بدّ من فعل شيء

ولا شيء للفعل

ننام تحت شجرة

إن كان لا بدّ من غناء

في عتمة الليل

نرتل أنشودة القمر

إن كان لا بد من رحيل

نمشي على وجه الماء

لن نغرق أبداً

النوم معك

كلّ نوم معكِ صحو

او كسوف

لعينيك صفاء الأرق

تقتفي السواقي ظلّ فراشةٍ

حامت حولك

صيّادك اهتدى إلى الضلال

وضلّ

أي آدم أحبك

صار حواء

عاشق

عاشقك

ينام

كاشفاً ثماره

مليء الفم بالرمل

## من قطار الصدفة

### حبية القطار دائماً يأخذها القطار

تركت بيتنا كزانية تترك بيتها فلا بيتها لها ولا بيوت الطريق. كان الطوفان متكناً على الأبواب والريح جيفة في الغابة. مشيت، نزلت هواجسي . ركضت، طاردني وقع خطواتي. دخلت على بحارة يتبادلون النساء ، يغرقون في النبيذ ، يتبارون بالقهقهة، ويمسحون لعابهم بذهب السلطان.

قلت للساقية : انا الصبي الذي ينظف المداخن. قالت: وأنا الصبية التي تتبع الكتب على الرصيف، ماذا تشتهي؟ قلت: ان اسمع القداس في صوتك، تعالي الى هيكلي. قالت : لن تعرف متى يأتي السارق يا من لا اعرف اسمك. قلت: عجباً، فذاك قول جدي، وانا سرقت برتقاله وسرقت ماله وسرقت نوم عينيه، تعالي.

طرنا، خفيفين لا نُذكر، فاح خبزنا، سال عسلنا ، ونمنا كصفافة ونسيم.

حلمت فراشة على انفك وفراشة على شفتيك ورأيت جسدك ربوة ورد . قالت: حلمت أننا على سفينة في الضباب.. . وبدأ المطر يهمني، وتثائب هدير المحطة، وتلوى قطارك نحونا وباتت عيوننا جمرًا تحت المطر.

## نعمة الداخل

شراعي المطوي مطوى في الخاصرة والمدينة العاقر تناوئني. شاحب الوعي أشد لفافة من  
عابرٍ ونعبر الدروب الزلقة معاً، تحت النوافذ والمداخن والشجر المشعث نلمّ أعقاب اللفائف،  
ندفئها وتشعلنا ، وندعوها الى بحرٍ أغرق ميناءه ، وما زال يرحّب بمن صبروا وما خلصوا.

ناركم مستقيمة وصالحة، بيوتكم أرحاماً وقلاع، مأوكم لازورد وعسل، لكنكم لم تبجروا بلا  
مرساة، ولا خلخلت عظامكم امواج القدر ولا اصغيتم الى خير صدورنا. نحن الجنين البردان،  
نحن المجند العطشان، نحن الغاوية المدمنة على شفير الجنون.

## لا بدّ هناك من يمرّ

لا بدّ هناك من يمر

عصفورٌ أو مسافر

ها عصاه منديله

زرٌّ من قميصه

ريشة من جناحه الجريء

لا بدّ أن تمرّ

غيمةً على وجه القمر

تأخذني الى دمي

## عودة

أعود إلى الجبل كنيذكِ إلى نجمته

بين أصابعي وثقوب ملابسي

برزخ

كأنني سأطير

والهوام يتبع الشمس

والشمس تتبع الهوام

ومياه السواقي في السواقي

بقفزة

تعرف الخفافيش الضريرة

دروب السماء

والجار على سطح بيته

يلفّ سيكارة

يحكّ ذقنه

يفركّ أرنبه أنفه

يتثائب، يدخن

يفكر

عربي معصور

حطبي مسروق

أصابعي تقرأ

في إصّ الحبق

روائح الشتاء

والشمس .

عادل

ولا كلمة  
ما مت ما شفت مين مات

عادل

لما حلمت تكون راعي

عادل

صاحبك القديم

قدّمك قطع

ولما حلمت بالبحر

عمّرك مينا

وهربت من المدرسة

عمل حاله انت

وانت ما كنت.

عادل

المسحور بالميزان

معذب

من الكفة الطالعة

معذب

عن الكفة النازلة

روّحوه

ولا كلمة

خليك ساكت.

## بعد بيحي يوم

بعد بيحي يوم  
ويقعد قبال الكاس  
ايدي - ولو صارت مي  
ما بمدّها صوبه  
خليه يعرق  
وخليني اعطش.

بعد بيحي يوم  
وبتعرفي  
كيف كنت صغير  
وكان بدّي حب  
حيّتك بالي مرقوا  
بالما حيّتهن  
والما حبوني.

بعد بيحي يوم  
وبترجعي  
ماشية عمهلك  
حتى ما يوقع شي  
وما تحسّ فيك الطريق.

خالي العزيز،

ما تواخذني جيت عبيروت وما قدرت زورك. كان شارعكم نازل عليه القنص كبس. وصرت مثل الدوري طلّ راسي وارجع. قالوا لي: «اذا جيت بكرا يمكن تقدر تمر». تاني يوم جيت كانوا قالوا تغيّروا والقنص ما تغيّر.

يا خال انشا الله تكونوا ملاح. جيرانك خبروني انه البنت قشّروا ايديها عالقعدة بالملجأ، الصبي كان فلت قلبه من مطرحة، وانت سيكارة ولعانة من اختها. شدّوا حالكم يا خال ما فيه شدة بتدوم.

انا، لما نزلت من الطيارة كنت بدّي نخب بوس الارض ورشّ دموع على مين ما كان. بس شوي شوي، مثل ما تقول بيضة وانفقت. الحرب، الضرب والاذاعات. سيارات الاسعاف والانفجارات... ما عدت اعرف امشي بالطريق. كل الكنت اعرفهم يا هاجروا يا تهجروا يا انصابوا يا ما حدا بيعرف عنهم شي.

شو هالكوري دور المسدود! والراديو فالت حكي عن الحضارة والنور ونشر المعرفة بالكون! بعد شوي الجغرافيا راح تاخذ محاية وتلغينا. على كل حال انت ادرى. انت ما قدرت تهرب متلي. ولادك خلقوا بين الرصاصة والقذيفة، صاروا يسمعو الانفجار بدل زقزقة العصفور، و صاروا مثل ما بتسند خدك وتقطع نفسك يقعدوا يسمعو الاخبار... يا ريت يا خال بتبعثلي هالاولاد حتى ياخذوا شوية هوا ويشوفوا ولاد ما يسمعو اخبار...

## جيابكم بحص

ما حدا يعمل متلي  
اذا صادفتوا غجر فرحانين  
صوّرُوهم  
وعلقوا الصورة  
عحيط  
مدفوع اجاره  
عشر سنين سَلَف  
وانتبهوا  
خلّوا عيونكم مفتوحة  
إصحّ يكون تحت سقفكم  
ولد بيشبه الصورة  
بسرعة خدوه عالبرية  
واتركوه بالحرش  
بس ما تنسوا  
تعبّوا جيابكم بحص  
حتى ترجعوا.